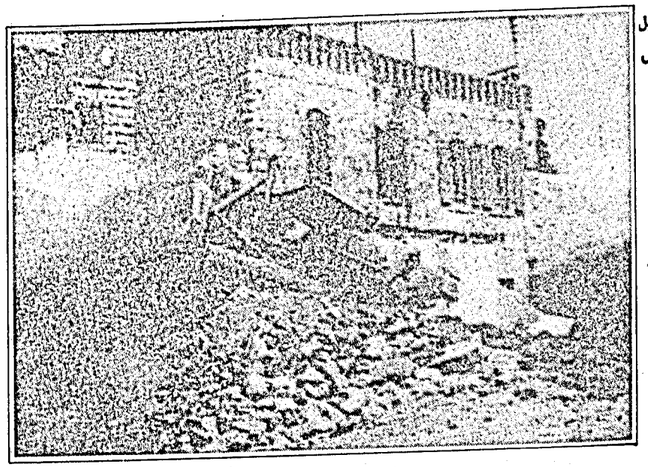

جرافة اسرائيلية تزيل منزلا عربياني القدس

الاستيطان الصهيوني

استمرار اختراق الجسم العربي في فلسطين المحتلة

يذهب البعض صنيع قدر مُر صاغته احداث ١٩٦٧ هذا الذهب النواح لدى البعض جعل من النقاط جذور الهزيمة وتاريخيتها امرا صعبا، فما البال بالاستعداد للمستقبل، الذي ياتي بتضافر العدوان مع آلة الحرب الحديثة، حاليا من اي وشم ابيض. واقع الضفة الغربية ينساب في الجدول السابق وهو موضوع مقالنا:

في الماضي ولسنوات خلت يوم كان حزب العمل يتربع على السلطة في الكيان الصهيوني، كان القاسم المشترك لآراء كثيرة بخصوص الضفة الغربية يقول: على « اسرائيل » ان تحافظ على اكبر قدر ممكن من التمركز السكاني اليهودي باقل تواجد عربي. هذا التمركز السكاني المقصود منه ان يكون اليهود الاكثرية الساحقة في الأرض حتى ولو كان ذلك على حساب اتساعها. هذه الرؤية بطبيعة الحال لم تكن وليدة يومها في « اسرائيل »، فالحواجز التي رافقت نشوء الحركة الصهيونية واعتمادها في فلسطين والتي ضربت طوقا حول المستعمرات اليهودية، كان الهدف المرجو منها استبعاد احتمال نشوء دولة ثنائية او متعددة القومية في فلسطين.

والواقع ان حزب العمل لم يكن ليفكر بالتخلي عن جزء من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ مقابل اي مكسب سياسي، لو ان الواقع الموضوعي، « وهو هنا عدد السكان الكافي لاملاء الارض وتحقيق مبدأ الأكثرية اليهودية »، كان منجزا وجاهزا لاستثماره، فالسياسة التوسعية « لاسرائيل » ثابت من ثوابت العقلية الصهيونية.

« آلون » بمشروعه المعروف كان وراء السياسة الاستيطانية التي انتهجها حزب العمل منذ عام ١٩٦٨ ــ١٩٧٧ ورغم كون هذا المشروع لم ينل الاجماع الساحق من حزب العمل (عارضه :موشيه ديان، مائير ...) الا انه استمر الطابع الأساسي غير الرسمي لسياسة الاستيطان في الضفة والقطاع.

« واسرائيل » التي اعتادت ان تنقل معاركها الى أرض الخصم، كانت تعرف اهمية مبدأ العمق الاستراتيجي الذي تفتقره وتعي خطورة ان تعاد الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ لأصحابها لتكون معاقل انطلاق، أو مرتكزا لأي هجوم عربي (محتمل). في هذا السياق بدأ اللهاث الصهيوني (لخردقة) الجسم السكاني العربي بعناصر يهودية، هذا اللهاث كان يهدف الى غايتين اساسيتين:

أولا: ان تكون هذه المستوطنات قلاع « اسرائيل » المتقدمة تجاه اي هجوم بمعنى انها ستكون القادرة بالاكتفاء الذاتي على امتصاص الضربة الأولى ومنع اي تسلل للفدائيين. اضافة الى مهام تندرج في اطار « الأمن الجاري » الذي يعني التصدي للعنصر السكاني العربي بالضغط عليه وتحطيم معنوياته من جهة، دفعا باتجاه الهجرة والنزوح او تنفيذ « الحل الوظيفي المفتوح » الذي خططه « دايان »، بالابقاء على الوضع الراهن اطول فترة ممكنة وذلك لنسج شبكة علاقات معيشية مع السكان العرب بغية الوصول الى تطبيع تاريخي بتراكمات الزمن والواقع المقبل.

ثانيا: ان تكون هذه المستوطنات عامل ضغط وورقة سياسية رابحة في أية مفاوضات مقبلة، الأمر الذي قد يوصل هذه المفاوضات بحكم التواجد البشري والديني الصهيوني الى حد اعتبار الضفة الغربية قطاع امان طبيعي على غرار المناطق المنزوعة السلاح او الشرائط الحدودية، بحيث يكون الحضور البشري الصهيوني جهاز انذار مبكر وشرطي امان مخلص في تخوم « اسرائيل » وهذا الوضع ــ بالنسبة لاسرائيل التي تحفظ مقولة بن غوريون جيدا ولاتتخلى عن التوسع ــ سيسهل في حال استخدام الضفة الغربية لأغراض المقارمة والمساومة السياسية، ان يعاد احتلالها من جديد لاستكمال مشروع الامتصاص والتوسع في ظروف مواتية بشريا ومحليا وعربيا ودوليا بالاستفادة من آلية الانهيارات التي تعيشها المنطقة.

سياسة الخلف «الليكود» بطبيعة الأحوال السياسية، لم تكن على غرار سابقتها. فصعود « الليكود » كان ايذانا بصعود اتجاه سياسي آخر في الكيان الصهيوني وهو الاتجاه الأكثر تعنتا والأكثر اعتمادا على مبدأ تحقيق الأمر الواقع وفرضه بالقوة وهنا لايستبعد التنويه الى الظرف العربي الرديء الذي تفاقم مع صعود « الليكود ».

شارون ساهم الى حد كبير في طبيعة السياسة الاستيطانية الصهيونية في السنوات الأخيرة وثناياته: « خطوة في كل مكان » و « حيازة الأرض والتواجد في المكان » كانت تدق حوامل وأوتادا عميقة في سياسة اسرائيل. ١٠٧ مستوطنة منذ عام ١٩٦٧ - ٢٦ الف يهودي زرعوا كالسرطان في الضفة الغربية، احلام ــ تسعى الها الدولة المفتعلة في الارض العربية بكل ما امتلكت من امكانات حديثة وعصرية ــ ان يتضاعف العدد اليهودي ليصل عام ٢٠١٠ الى مليون ونصف المليون يهودي، يساعدها الواقع العربي المفتت الذي يغريه الزمن ويتكاثر فيه التأخر.

« الليكود » يريد ضم الضفة الغربية اليوم، وهذه فكرة تنتظر الظرف البشري والدولي المناسب، فذاك التوحش على تهويد الأرض، يسعى لادراج امر واقع العالم والعرب.. وامام المعارضة « الاسرائيلية » هذه المعارضة ستكون غير قادرة على المساومة السياسية بالضفة الغربية في حال وصولها الى السلطة، عندما يصل العدد اليهودي الى ١٠٠ ألف مستوطن، وعندئذ سيكون للمستوطنين خمسة نواب من اصل ١٠٢ نائب في الكنيست وسيكون من الصعب يوم ذاك المقارمة.

سياسة الليكود هي زرع الأمر الواقع، وضمان بقائها في السلطة وشعارها الضمني « اليوم وغدا وبعد غد ». براهين كثيرة تدل على ان النظرية السابقة القائلة بضرورة الابقاء على نقاء الصهيونية في الأرض العربية آيلة الى الانزواء، فحملات مصادرة الأراضي بحجة الأغراض العسكرية تتكاثر بسرعة، و ٦١٠ مليون دولار ستكون قيد الصرف خلال العامين المقبلين من أجل تحقيق الهدف الأخير. وبالانسجام المتناغم مع الرؤى الرأسمالية الصهيونية التي تقبع الآن على المناضد في الدرس. تلكم الرؤى التي تسعى لحصد تواجد اليهود في ٦ تجمعات تتحول فيما بعد الى مدن كبرى لتكون نواة صناعية صهيونية تتدخل اليد العاملة العربية المستغلة الرخيصة، وتسوق منتجاتها محليا وعربيا. خاصة، اذا علمنا ان ٧٠ الف فلسطيني من اصل ٧٠٠ الف يحصلون على قوتهم بالاعتماد على العمل المؤمن من قبل « اسرائيل ». هذا العدد سيكون قابلا للتضاعف في حالة تنفيذ المشروع السالف.

الجرثومة السرطانية التكاثر في الضفة الغربية، تحتاج الى تحرك سريع يستند الى الواقع الحالي ويبتدع نفسية الجدلي. فالمفروض ان تكون الضفة الغربية خلال الفترة المقبلة حقل ألغام يجعلها بركان خطر يباعد امكانية الحضور البشري اليهودي ويفرض الهجرة المعاكسة في ظل انعدام الأمن.

هذه المهمة العاجلة في ظل العجز الرسمي العربي الذي اوصل بشكل غير مباشر « بشكل من الأشكال » « اسرائيل » الى بيروت والذي لايعي ان الزمن في غير صالحه، انما تعني المقاومة الفلسطينية وهي المعنى راهناً، بابتداع وخلق الأدوات اللازمة لانجاح هذه المهمة بعقلانية سياسية وواقعية ثورية، فالزمن الاسرائيلي في الضفة الغربية يركض ومسيرة التغيير تفترض خلق امر واقع معاكس وبديل.

عمر الحكيم

سلطات الاحتلال تستولي على المزيد من الأراضي في الضفة الغربية

قام عدد من المستوطنين الصهاينة ترافقهم الجرافات والآليات بالاستيلاء على مساحة واسعة من الأراضي الواقعة قرب مثلث السموع في منطقة الخليل.

وقد قامت الجرافات بشق الطرق في هذه الأراضي التي تقدر مساحتها بحوالي (١٥٠٠) دونم، وذلك تمهيدا لاقامة مستوطنة عليها. فيما أكد اصحاب هذه الأراضي انهم سيقاومون عملية الاستيلاء على اراضيهم.

وعلى الصعيد نفسه، قامت سلطات الاحتلال بمصادرة (٦٠) هكتار من اراضي بلدة بتير قضاء القدس.

وفي منطقة طولكرم بدأت الجرافات الصهيونية اعمال الحرف والحفر، والتسوية في اراضي منطقة المطار التابعة لقرية بلعا الى الشرق من طولكرم تمهيدا لاقامة مستوطنة عليها ويذكر ان منطقة المطار مرتفعة جدا، وتشرف على السهل الساحلي غربا حتى البحر، وكانت هذه المنطقة قد شهدت معارك مواجهة عنيفة خلال ثورة ٣٦ بين الثوار الفلسطينيين من جهة وقوات الانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية.

وعلى نفس الصعيد قررت اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان، اقامة خمس مستعمرات صهيونية جديدة في غور الأردن سيتم انجاز ثلاثة منها خلال العام الحالي، كما قررت زيادة عدد المستوطنين في الأغوار، بحيث تضم كل مستعمرة، خمسين اسرة صهيونية على الأقل بدلا من ثلاثين اسرة كما هو عليه الحال الآن. بالاضافة الى مخططات تجارب في غور الأردن لتطوير الاستيطان، والمساهمة في زيادة عدد المستوطنين.

اما في بيت لحم فقد تصدت عائلتان فلسطينيتان لسلطات الاحتلال التي اقدمت على هدم منزليهما الكائن في بيت لحم. وقد اصيبت زوجة احد المالكين وهي تقاوم عملية الهدم الاجرامية في حين اعتقلت سلطات العدو احد ابنائها.

وقد ادعت سلطات الاحتلال ان صاحبي المنزلين لم يحصلا على ترخيص من الحاكم العسكري الصهيوني بالبناء.

محاولات صهيونية حثيثة لتشكيل "روابط قرى" في قطاع غزة

تجري هذه الأيام في قطاع غزة المحتل محاولات صهيونية مكثفة تستهدف انشاء اطر عميلة تخضع لشروط الاحتلال، وتكون بدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية على غرار المحاولات التي منيت بالفشل في الضفة الغربية المحتلة، والمعروفة باسم « روابط القرى ».

وتحاول سلطات الاحتلال، الاستفادة من الفشل الذي اصاب تجربتها في الضفة الغربية لخلق أدوات عميلة حيث حاولت قدر المستطاع ان تراعي جملة من العوامل والمعطيات في محاولات تعميم تجربة « روابط القرى » في قطاع غزة، واهم هذه العوامل المزاج الجماهيري الوطني المعادي للاحتلال والذي سبق ان أسقط العديد من المشاريع الصهيونية في قطاع غزة، لذا وفي ضوء ما افرزته تجربة انشاء ٧ روابط قرى في الضفة الغربية المحتلة وما رافقها من رفض جماهيري لجأت سلطات الاحتلال الى اسلوب جديد في قطاع غزة وهو تشكيل روابط قرى عبر التمهيد والتحرك الهادىء، وفي اطار من السرية والكتمان دون الاعلان المباشر.

وقد اختار العدو لهذه المهمة رمزين من العملاء هما العميل شعبان المزرعاوي، والعميل محمد سليمان العزايزة اللذين شرعا منذ فترة بالتحرك والتمهيد باشراف ضباط استخبارات العدو، لتأمين استقطاب عدد من المخدوعين.

وقد بدأ العميل شعبان المزرعاوي بالتنسيق مع محمد سليمان العزايزة باعتبارهما من انشط الرموز العميلة واكثرهم اندفاعا لتحقيق هذا المشروع الخياني وباشراف العدو الصهيوني، بجملة من الاجراءات التمهيدية التي شملت:

١ ــ قيام شعبان المزرعاوي، الذي استلم رئاسة المجلس المحلي في مخيم النصيرات منذ فترة قريبة بمحاولة لتشكيل حراسات في مخيم البريج بهدف، ان تشكل هذه الحراسات المسلحة من قبل سلطات الاحتلال، نواة للعصابات المسلحة للرابطة المزمع الاعلان عن تشكيلها، لكن هذه المحاولة تواجه بالرفض من قبل جماهير المخيم.

٢ ــ عمل المزرعاوي على تشجيع ظاهرة اللصوص لكي يرغم ابناء المخيم على اللجوء له، وقبول فكرة الحراسات.

٣ ــ يقوم المزرعاوي بنفسه بالتحرك ليلا مع جنود الاحتلال وبصحبة نائبه تحت ستار انه يحمي المخيم من اللصوص.

٤ ــ يقوم المزرعاوي بنفسه بازالة الشعارات الوطنية التي تكتب على الجدران.

٥ ــ طالب المزرعاوي اصحاب محلات بيع الدهان بتسجيل اسماء كل الذين يشترون الدهان من محلاتهم لمعرفة الذين يستخدمون الدهان في كتابة الشعارات الوطنية.

٦ ــ قام العميل المزرعاوي بنسج شبكة من الاتصالات مع عدد من الرموز المشبوهة لاسيما مع العميل محمد العزايزة.

ومن الجدير بالذكر ان المزرعاوي مسلح من قبل سلطات العدو كما عمل على تسليح ابنائه، وقد وثق علاقاته مع محمد العزايزة رئيس مجلس المغازي، الذي ينوي الاعلان عن تشكيل « رابطة دير البلح »، والعزايزة اصبح له عصابة مسلحة يتم تدريبها يوميا على ايدي ضباط الاحتلال.

وفي نطاق التمهيد لانشاء روابط قرى في القطاع اجتمع المزرعاوي والعزايزة، بالعميل الكبير مصطفى دودين بهدف التنسيق لهذا المشروع الخياني.

المطلوب موقف وطني حازم

وأمام هذه التحركات العميلة، تصبح المهمة المطروحة على كل القوى الوطنية والتقدمية داخل الارض المحتلة، هي رفع شعار المقاطعة الجماهيرية لهذه الأطر العميلة ومحاربة رموزها وتصفيتها، كما ان منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها المختلفة مطالبة باتخاذ موقف حازم امام خطر « روابط القرى » والمخطط الجاري تنفيذه في الداخل.

ان ردع الرموز العميلة امثال دودين والعزايزة والمزرعاوي وغيرهم، والوقوف بحزم ضد مروجي الدعوات الاستسلامية أمثال الياس فريج والشوا، هو مطلب وطني ملح كما ان احباط المخططات الصهيونية التي تستهدف ايجاد بدائل عميلة تقبل بشروط الاحتلال، يتطلب تحريك سلاح الجماهير، ودعم قواها الوطنية والتقدمية واعادة بناء الجبهة الوطنية داخل الأرض المحتلة، وترسيخ بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية، وتشكيل لجان شعبية وطنية في الوطن المحتل، وتقديم كافة انواع الدعم المادي والمعنوي والسياسي للجماهير واطرها الشرعية حتى تستطيع القيام بمهامها الوطنية في التصدي للاحتلال ومخططاته.

واخيرا يبقى القرار الذي اصدره الشعب ضد الخونة والذي تجسد في تصفية الخازندار والخطيب وغيرهم، هو القرار الثوري الذي يجب ان يحتذى به في تصفية كل العملاء والمأجورين من امثال العزايزة والمزرعاوي وغيرهم.